خصوصية أدب "الاعتراف" في الخطاب السّير ذاتي العربي مقاربة سيرة فدوى طوقان "رحلة جبليّة رحلة صعبة" أنموذجًا

Confidentiality of Literature of Confession in the Arabic Autobiographical Discourse: Fadwa Touqan's Autobiography "Mountain Trek Difficult Trek" as an Example

الدكتورة / شول فاطمة الزهراء

قسم اللغة العربية والفلسفة-المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط (الجزائر)
fatimazouhra@ens-lagh.dz

تاريخ الإيداع: 2022/10/01 تاريخ القبول: 2022/10/21 تاريخ النشر: 2023/03/15

ملخص:

يهدف البحث إلى تسليط الضّوء على السّيرة الذّاتيّة في الأدب العربي، كونها من أهمّ الأنواع الأدبيّة المثيرة لأقلام المبدعين من جهة، حتّى يخوضوا غمار كتابة سيرهم فيها؛ بحيث تبقى معينا تغرف منه الأجيال المتعاقبة لتستفيد من تجاربهم، وخبراتهم فهم وإن رحلوا خلّفوا مادّة غزيرة، وغنيّة يمكن أن تستحوذ على اهتمام النّقاد، والمشتغلين في هذا المجال من جهة أخرى، والّذين لم ينكفئوا على أنفسهم، بل راحوا يبحثون في ما تجمعه تلك النّصوص من ذخائر ونفائس، بل حقائق مصدرها مستلهم من حياة أصحابها، الّتي أودعوها في ثنايا الكتب، لتكشف عن أسرارهم، وما زخرت به يوميّاتهم دقّها وجلّها، وهذا الّذي ارتأت الدّراسة استجلاءه من خلال سيرة فدوى طوقان الموسومة: رحلة جبليّة رحلة صعبة، كونها أنموذج لأدب الاعتراف والبوح، والمكاشفة في الأدب السّير ذاتي العربي.

كلمات مفتاحية: السّيرة الذّاتيّة، الغيريّة، الاعتراف، رحلة جبليّة رحلة صعبة، فدوى طوقان.

Abstrat:

The study aims to shed light on the autobiography in Arabic literature, which is one of the most important literary genres for creators' pens. It can enable creators to write their biographies in it, as it remains a resource for future generations to benefit from their life experiences. It is rich and can attract critics' attention, as well as those working in this field that did not

turn away from the munitions collected by these texts. Rather, facts inspired by their owners' lives, which they secured in the folds of books. The study sought to clarify the literature of confession, revelation, and disclosure in Arabic autobiographical literature by using Fadwa Touqan's autobiography «Mountain Trek Difficult Trek".
Keywords: Autobiography, altruism, confession, Mountain Trek Difficult Trek, Fadwa Touqan.

1. مقدمة:

تعتبر السّيرة الذّاتية نمطا متميّزا في الفنون الأدبيّة يجعلها موضوعا للدّراسة في إطار الأدب الاعترافي؛ الّذي يدفع بالكاتب إلى ترجمة سيرته الذّاتية في العمل الّذي يكتبه وينتجه، ولعلّ الملاحظ أنّ السّيرة الذّاتية، أو الكتابة عن الذّات جنس أدبي التبس مع الرّواية، وتقاطع معها في نفس الوقت؛ بحيث وقف في منطقة الوسط، وراح يغرف من الرّواية فيما يتعلّق بعنصر التّخييل، ومن السّيرة في حديثها عن الذّات.

وتمثّل السّيرة الذّاتيّة تاريخ ذات تتوصّل إلى الوعي بذاتها من خلال قوى العقل والوعي والتّواصل مع الآخر أو مواجهته، ويتمّ تشكيل الذّات، وصياغتها في السّيرة من خلال ميثاق شخصي يندمج فيه المؤلّف الواقعي والرّاوي، والشّخصيّة الرّئيسيّة، وبذلك فهي تعنى بتسجيل الأحداث، وتصوير الوقائع الّتي مرّوا بها في حياتهم الشّخصيّة.

وقد اعتبرت السّيرة الذّاتيّة من الأنواع الأدبيّة المثيرة للدّراسة، كما أنّها شهدت إقبالا من طرف الكّتاب لتدوين حياتهم؛ فشكّلت بذلك مادة دسمة في أعمالهم الإبداعيّة وكانت ملهما لخيالاتهم بغية الخوض في غمار السّرد، والحديث اللاّمتناهي عن الذّات وبذلك تصبح تجربة الكتابة، والبوح مغامرة تتجاوز الواقع، وتسعى إلى كسر أفق التّوقّع المنتظر لدى المتلقّي، وهذا الّذي تهدف الدّراسة الوقوف عنده مع سيرة فدوى طوقان بحيث تنبع من وسم الكاتبة لسيرتها بالرّحلة الجبليّة الصّعبة، وقد جاءت على سبيل الاستعارة؛ فحياتها كالرّحلة ولكنّها ليست سهلة، إنّها رحلة صعود للجبل الوعر المحفوف بالعراقيل والصّعوبات.

ومن هنا تتأتّى أهميّة البحث في محاولة إلقاء بارقة نور على جانب الاعتراف في الأدب السّير ذاتي العربي، بالإضافة إلى محاولة الوقوف على تجلّيات، وحدود ذلك من خلال سيرة الأديبة والشّاعرة الفلسطينيّة فدوى طوقان، وتقديم صورة تبرز ملامح البوح والمكاشفة، وتظهر ما خفي من مكامن نفسها وميولها الّتي أبت إلاّ أن تشرك المتلقّي معها في سردها، والحديث عنها،

وهذا باعتماد المنهج الوصفي الّذي يقوم على التّحليل، من خلال مقاربة في سيرة طوقان الموسومة: رحلة جبليّة رحلة صعبة.

2. السّيرة الذّاتيّة: جنسًا أدبيًّا مغايرًا:

تعتبر السّيرة في اللّغة هي الطّريقة أو السّنة والهيئة، نقول سار الوالي في الرّعيّة سيرة حسنة وأحسن السّير، وهذا في سير الأوّلين، وقال خالد بن زهير:

فلا تغضبن من سنة أنت سرتها فأوّل راضين سنة من يسيرها [1]

وفي تعريف السّيرة الذّاتية "لن يجد دارس التّرجمة الذّاتيّة الطّريق أمامه ممهّدا للوقوف على مفهوم لهذا المصطلح المستحدث؛ إذ أنّ القليل من الدّراسات الّتي تناولتها لا تفي بالحاجة الّتي يتطلّبها البحث، نعم هناك نماذج عديدة من التّراجم الذّاتيّة الّتي كتبها أعلام هذا الفنّ، غير أنّ ما بينها من الاختلاف أكثر ممّا بينها من الاتّفاق على نحو ما يظهر عند الّذين عرضوا لها بالنّقد والتّحليل، والتّفسير كاختلافهم في معالمها الفنّية، وفي مدى دلالة التّرجمة الذّاتيّة على شخصيّة كاتبها وميوله وأفكاره وإرادته."[2]

فالوقوف على تعريف واحد جامع مانع للسّيرة الذّاتية ليس متاحا؛ حيث اعتبرت هذه إشكاليّة، وفي هذا الصّدد يقول فيليب لوجون في سؤال عن إمكانيّة تحديد مفهوم للسّيرة الذّاتيّة: "كنت قد حاولت القيام بذلك في كتابي السّيرة الذّاتية في فرنسا، لأتمكّن من تحديد متين منسجم، غير أنّ الحدّ الّذي وضعته كان يترك عددا من القضايا النّظريّة معلّقة، وقد أحسست بالحاجة إلى تهذيبه، وضبطه بمحاولة العثور على مقاييس أكثر دقّة، وبذلك لم يكن لي بدّ من أن أصادف في طريقي المناقشات الكلاسيكيّة الّتي يثيرها نوع السّيرة الذّاتيّة دائما: مثل العلاقات بين السّيرة والسّيرة الذّاتيّة، والعلاقات بين الرّواية والسّيرة الذّاتيّة"[3] ، ورغم تأكيد لوجون على تراجعه يظلّ إشكال تعريف السّيرة الذّاتيّة قائما.

ففيليب لوجون يضع قيودا صارمة من أجل تحديد السّيرة الذّاتيّة، وإذا كانت "السّيرة الإنسانيّة في تعريفها الشّائع هي ذلك النّوع الأدبي الّذي يتناول بالتّعريف حياة إنسان ما تعريفا يقصر أو يطول فإنّ جانبا من جوانب الحياة في هذه السّيرة يقوم على التّفكير والتّأمّل من جهة والسّلوك والعمل من جهة أخرى"[4] ، أمّا التّعريف الّذي قدّمه لوجون هو اعتبار السّيرة الذّاتية "حكي استيعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركّز على حياته الفرديّة، وعلى تاريخ شخصيّة بصفة خاصّة"[5] .

نلاحظ من خلال هذا التّعريف تركيزه على كتابة المؤلّف عن نفسه، كأنّ "حياة الإنسان قد تبدو له مثل قصّة يرويها للآخرين، وكأنّ طبيعة الحياة أن تتّخذ طابع الرّواية المسرودة أو

القابلة للسّرد، وفي ذلك تفسير لطبيعة السّيرة الذّاتية خاصّة؛ حيث تضرب كفنّ في أعماق الطّبيعة الإنسانيّة إجمالا، فمهما يكن من صعوبة التّوحيد بين حياتي وقصّة حياتي على نحو ما أرويها للآخرين، فإنّ الّذي لا شكّ فيه أنّ المرء يجد متعة كبرى في الحديث عن نفسه، ورواية تاريخ حياته" [6] فهي بذلك حياة إنسان.

وقد عرّفها يحي إبراهيم عبد الدّايم بقوله: "التّرجمة الذّاتيّة الفنّيّة هي الّتي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتّساق في البناء والرّوح كما سلف، وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كاملا عن تاريخه الشّخصي على نحو موجز، حافل بالتّجارب والخبرات المنوّعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض، وحسن التّقسيم، وعذوبة العبارة، وحلاوة النّص الأدب، وبثّ الحياة والحركة في تصوير الوقائع والشّخصيّات، وفيما يتمثّله من حواره مستعينا بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله، حتّى تبدو ترجمته الذّاتيّة في صورة متماسكة محكمة، على ألاّ يسترسل مع التّخييل والتّصوّر حتّى لا ينأى عن التّرجمة الذّاتيّة، خاصّة إذا كان يكتب ترجمته في قالب روائي"[7].

3. الفرق بين السّيرة الذّاتية والغيريّة:

إذا كانت السّيرة الذّاتية هي حديث الكاتب عن ذاته؛ بحيث تمثّل "تاريخ ذات تتوصّل إلى الوعي بذاتها من خلال قوى الوعي والعقل، والتّواصل مع الآخر أو مواجهته، ويتمّ تشكيل الذّات وصياغتها في السّيرة الذّاتية من خلال ميثاق شخصي يندمج فيه المؤلّف الواقعي realautorوالرّاوي narrator والشّخصيّة الرّئيسة main character "[8] ، بينما السّيرة الغيريّة هي " بحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذّ، وكشف عن مواهبه وأسرار عبقريّته من ظروف حياته الّتي عاشها، والأحداث الّتي واجهها في محيطه والأثر الّذي خلّفه في جيله"[9] ؛ فالسّيرة الذّاتيّة تتعلّق بالكاتب نفسه، وانشغاله بالحديث عنها، بينما الغيريّة يسلّط فيها الضّوء على غيره.

ولتحديد الفوارق بينهما نتأكّد بأنّ الأمر لا يتمّ على مستوى المادة الموضوعيّة فحسب بل أيضا من حيث التّقنيّة والوظيفة؛ فالسّيرة أقرب إلى التّاريخ، فبعض الباحثين يرى بأنّها قصّة تاريخيّة لا تشذّ أبدا عمّا يقيّد التّاريخ من حقائق تعتمد على الوثائق والمدوّنات والأسانيد القاطعة البعيدة عن الكذب والافتراء، إلاّ أنّها قصّة تتعلّق بحياة إنسان فرد ترك من الأثر في الحياة ما جذب إليه التّاريخ، وأوقفه على بابه، وهي أحفل من التّاريخ العام بالعواطف الزّاخرة الجيّاشة والأحاسيس النّابضة؛ لأنّها تعرض من سيرة الفرد لجوانب حياته المختلفة حتّى تتجلّى مقوّمات شخصيّته، وتبرز معالم حياته"[10] بحيث تخلد في نصّ أدبي يبقى نابضا بالحياة ردحا من الزّمن.

وتأسيسا على ما سبق نرى أنّ السّيرة الذّاتية "نقل مباشر أمّا السّيرة الغيرية -أي ترجمة حياة الآخرين- فإنّها نقل عن طريق الشّواهد، والشّهادات والوثائق، وشتّان بينهما، ثمّ إنّ الصّفات الّتي تجعل السّيرة الذّاتية عظيمة ليست هي الصّفات الّتي تجعل السّيرة الغيريّة عظيمة، وفي رأس تلك الصّفات أن يكون كاتب السّيرة الغيريّة موضوعيّا يلمح بسرعة، ويفهم بإحكام ويلمّ الحقائق، ويحكم عليها، ويمزجها مزجا متعادلا منسجما ويصبغها بأسلوبه، أمّا كاتب السّيرة الذّاتيّة فإنّه ذاتي قبل كلّ شيء ينظر إلى نفسه ويسلّط أضواء النّقد، ودقّة الملاحظة على شخصيّته، ومترجم غيره يقف موقف الشّاهد لا القاضي، أمّا مترجم نفسه فإنّه يجمع بين الصّفتين، فعلى الأوّل أن يرتدّ إلى الخلق لينقل صورة كما كانت معروفة بين معاصريه"[11] ، وهنا يتجلّى الفرق واضحا بين السّيرة الذّاتيّة والغيريّة.

4. رواية السّيرة الذّاتيّة:

إنّ الحديث عن الرّواية مقرونة بالسّيرة الذّاتيّة يأخذنا إلى اعتبار "الرّواية واحدا من الأجناس الّتي تاخمت مع حدودها أجناسا أدبيّة مختلفة، وقد تعدّ في بعض الأحيان أصولا تاريخيّة لأنواع مثل الملحمة، الخطابة، السّيرة، الرّحلة وغيرها من أنماط السّرد الأدبي"[12] ، وهذا التّداخل بين الأنواع الأدبيّة، وخاصّة بين الرّواية والسّيرة "تولّد عنهما مصطلح هجين هو رواية السّيرة الذّاتيّة، فنجد الإشارة إلى الأنواع الأدبيّة الأخرى الّتي كانت سبّاقة في التّفاعل والتّداخل معها، عبر انتهاك واختراق حدودها المرنة"[13] لم يتعلّق برواية السّيرة الذّاتية فحسب، بل تماهت مع المذكّرات، واليوميّات والرّسائل وغيرها مثل ما يفعل بعض الكّتاب.

فهم يكتبون في المذكّرات ثمّ يشيرون إلى مسمّى السّيرة الذّاتيّة، وهذا ما دفع لوجون إلى وضع ضوابط صارمة جاءت تحت مسمّى الميثاق السّير ذاتي، والّذي يوحي بوجود "التزام بين المؤلّف الفعلي والقارئ على مضمون ما يقرأ هل هو أدبي واقعي يحمل صفات الكاتب الفعلي أم محض خيال"[14] ، وفي تتبّع التّداخل الموجود بين الرّواية والسّيرة الذّاتية للرّوائي، وغالبا ما تخضع الرّواية السّير ذاتيّة لنفس ما تقوم عليه السّيرة من تسلسل في الأحداث والشّخصيّات والأمكنة والأزمنة.

والملاحظ كذلك التباس السّيرة الذّاتيّة بالمذكّرات واليوميّات؛ فالبعض يعدّها من أشكال السّيرة الذّاتيّة، رغم أنّ المذكّرات من حيث المادّة "تستطيع أن تستوعب الأحداث الخاصّة الّتي تهتمّ برصد الأحداث التّاريخيّة وتسجيلها، بل إنّ كاتب المذكّرات يعنى فيها بتصوير الأحداث التّاريخيّة أكثر من عنايته بواقعه الذّاتي، وهو بذلك يخالف كاتب السّيرة الذّاتية الّذي يعنى بواقعه الذّاتي أكثر من عنايته بالأحداث التّاريخية، أمّا اليوميّات فهي أكثر قربا من السّيرة

الذّاتيّة؛ إذ إنّها سجل للتّجارب والخبرات اليوميّة، وحفظ الأخبار والأحداث الحياتيّة للشّخص"[15] ، وفي العموم هناك تقارب بين الرّواية والسّيرة الذّاتية، وأحيانا نجد رواية يحكي فيها الكاتب عن نفسه، ولكن هذا النّوع من السّرد يقتضي أن يتطابق معه السّارد مع المؤلّف، وذلك بإشارة صريحة من الكاتب، وهنا أطلق فيليب لوجون تسمية رواية السّيرة الذّاتية، والتّشابه الّذي أشرنا إليه درجات، وفي السّيرة الذّاتية "لا تحتوي درجات، إنّها كلّ شيء أو لا شيء"[16] ؛ أي أنّها تتطابق إلى حدّ بعيد مع الحياة الواقعيّة للكاتب.

ولعلّ نقطة الاختلاف بين الرّواية والسّيرة الذّاتية تتجلّى في كون السّيرة خيالها مقيّد، بينما "الرّوائي يستطيع أن يستخدم الخيال كما يشاء، ولكن خيال كاتب السّير ممسوك الزّمام؛ لأنّ السّيرة هي إعادة تقديم صورة لحياة إنسانيّة"[17] ؛ فالرّوائي يجد نفسه حرّا بينما كاتب السّيرة الذّاتيّة فهو مقيّد بأحداث، ومادة الخيال فيها تعمل على استحضارها فقط.

5. السّيرة الذّاتيّة وأدب الاعتراف:

إذا كان فعل الكتابة لا يتمّ دون أن يصمت كما يقول، فهذا ينطبق على السّيرة الذّاتية؛ "إذ يشعر كاتبها شعور الشّاعر الّذي ينشد الوحدة مغازلا نفسه وذكرياته، أو شعور المتصوّف الّذي يقول على لسان كير كجارد: "ما أشبهني بشجرة صنوبر وحيدة منطوية على ذاتها متّجهة نحو الآفاق العليا ! أجل فها أن ذا قائم وحدي، لا ألقي ظلاّ لا ولا يعشّش فوق أغصاني سوى الحمام البري"[18] ، هكذا تكون السّيرة الذّاتية وكاتبها حيث يفرغ لها، "ويختلي بنفسه في لحظة صدق مع النّفس، ولذلك يتمرّد على سجن العالم الخارجي"[19] ليسبر غور دواخله فيلتقط نفائس مكنوناته.

إنّ السّيرة الذّاتيّة تصوّر أبعاد كاتبها الثّلاثة: الدّاخل والخارج، والأعلى، وفي هذا الصّدد يشبّه لاشلييه الحياة الإنسانيّة شجرة السّنديان الكبيرة "إنّه كما أنّ لهذه الشّجرة جذورا متأصّلة في أعماق التّربة تستمدّ منها الغذاء الحيّ الكامن في الأرض، وساقا ضخمة تنقل هذا الغذاء إلى أعلى حيث النّور والهواء، فكذلك للموجود الإنساني حياة شخصيّة باطنيّة تستمدّ منها حياته الخارجيّة"[20] .

وبذلك فالسّيرة تحقّق لكاتبها التّوافق والاتّزان، وتجعله وهو في موقف الاعتراف يعيش حياته الدّاخليّة والخارجيّة والعليا "من خلال ذكرياته، والكشف عن أسرار حياته الباطنيّة، وتأمّل ذاته العميقة، بما فيها من ثراء داخلي يمثّل عالما أصغر"[21] يستوحي منه المادّة ليكتب ذاته وتجاربه وحياته.

ويظهر الاعتراف في أدب السّيرة الذّاتيّة من منطلق المشاركة الوجدانيّة؛ حيث يخرج الكاتب من وحدته، ويشارك حياته مع قرائه، ويقول إحسان عباس أنّ عنصر التّعري النّفسي والاعتراف المخلص فهو أقوى ظهورا[22] ، والمشاركة الوجدانيّة هي "إحدى القوى الكامنة في الإنسان، وأنّها يمكن أن تسهم بالكثير في إنقاذه من عزلته النّفسيّة"[23] ، ومن خلال هذه المشاركة تتوثّق رابطة بينه وبين القارئ.

ومؤكّد أنّ الأدب الاعترافي أسهم في تقدّم المعرفة السّيكولوجية، كما "أسهم في ازدياد قرائه بصيرة بشؤونهم، وإعادة تشكيل حياتهم وتنظيمها"[24] ، وهنا يضرب عبد العزيز شرف مثالا عن ذلك في كتاب إلاّ قليلا لأنيس منصور؛ حيث يعتبره رحلة باطنيّة في أعماقه، ويقول في هذا الصّدد: "في هذا الكتاب نطالع صفحة مشرقة من صفحات الأدب الاعترافي حينما ينبع من الدّاخل متّجها نحو الخارج على عكس الاتّجاه الّذي يمشي فيه أدب التّراجم الغيري، ولذلك صفحات اعترافيّة تسجّل حوادث من حياة الكاتب وأخباره، وأعماله وآثاره، وأيّام طفولته وشبابه، وما جرى له فيها من أحداث، مضيفا بذلك إلى رصيد الأدب الاعترافي ما يجعله فنّا راسخا في الأدب الحديث"[25] ، فمن خلال هذا الأنموذج نلاحظ بأنّ السّيرة الذّاتيّة تحكي جانبا من جوانب حياة صاحبها، وتربط في اتّصال وثيق بين الكاتب وذاته؛ ذلك أنّ الأدب الاعترافي رسالة توجّه إلى الجماهير في نهاية المطاف.

6. مقاربة في سيرة فدوى طوقان: رحلة جبليّة رحلة صعبة:

إنّ حضور السّيرة الذّاتية في الأدب العربي تجسّد من خلال لفظتي "ترجمة وسيرة كانتا تدوران على معنى تاريخ الحياة، وقد اتّخذ التّأريخ للفرد صورا مختلفة لدى العرب، وكانت السّيرة أولى هذه الصّور، وقصد بها حياة الرّسول الكريم ومغازيه"[26] ، وتطوّر هذا الفنّ مع الوقت حتّى أصبح فنّا من الفنون القائمة في الأدب العربي.

ويقول شوقي ضيف في هذا الصّدد: "حتّى إذا كان العصر الحديث رأينا التّرجمة الشّخصية عندنا تتطوّر تحت تأثير ما قرأ أدباؤنا، وكتّابنا للغربيّين من تراجم كاملة عن حياتهم، وقد وصفوها فيها من جميع أطرافها بعيوبها ومحاسنها، بل قد تحوّلوا بها إلى اعترافات صريحة بدون أيّ تحرّج، أو تصنّع، وبذلك عدّت التّرجمة الشّخصيّة عندهم ضربا من القصص الحيّ البديع"[27] ، وضرب في حديثه مثالا عن كتاب طه حسين الأيّام؛ الّذي كتب عن طفولته وشبابه، "وأعطانا صورة تامّة لكلّ ما اضطرب فيه بسبب فقده لبصره في سنّ مبكرة ، ولكلّ ما أثّر فيه

بسبب نشأته الأولى، وسكب على أيّامه كثيرا من فنّه، فجاءت قطعة أدبيّة رائعة، وكتب أحمد أمين حياته في يسر وبساطة، مصوّرا بيئته وظروفه تصويرا وافيا"[28] ، فمن خلال هذين النّموذجين نتأكّد بأنّ فنّ السّيرة شهد إقبالا لا بأس به من طرف المبدعين.

ومثال ذلك ما كتبته فدوى طوقان في سيرتها الّتي جاءت في جزئين؛ الأوّل: رحلة جبليّة رحلة صعبة، والثّاني: الرّحلة الأصعب، فقد صدر الجزء الأوّل عام 1985م، والثّاني سنة 1993م، وسنقتصر في حديثنا على الجزء الأوّل؛ الّذي اهتمّت فيه بالأحداث والوقائع الخاصّة، بينما الجزء الثّاني هيمنت عليه الأحداث العامّة.

ولعلّ الملاحظ أنّ الكاتب والرّاوي بين الرّاوي والسّيرة يختلف؛ "فالرّاوي في السّيرة الذّاتية شخصية واقعيّة حقيقيّة لحما ودما، وله وجوده المادي في الواقع، ويقوم بالحكي ملتزما الصدق الواقعي للأحداث الّتي يرويها، وعلى مقدار صدقه يكون تأثير نصّه في المتلقي؛ لأنّه يعبّر عن أعماقه فيكون حديثه من القلب، ولا يتسنّى لسيرته الخلود إلاّ إذا كان متّصفا بالصّدق، معبّرا عن شعوره الدّفين، وأعماق نفسه"[29] .

وهذا ما ذهبت إليه فدوى طوقان، فهي من "أبرز الأسماء النّسويّة المعاصرة في السّاحة الأدبيّة الأردنيّة والفلسطينيّة، وأنّها من أبرز الأسماء النّسويّة الّتي استطاعت أن تشغل مكانة مهمّة في الأدب العربي قديما وحديثا، فالمرأة كانت وما تزال محاطة بسياج من الأعراف والتّقاليد الاجتماعيّة الّتي تحدّ من حرّيتها، وتمنعها في كثير من الأحيان من الانطلاق في عالم الفنّ والإبداع"[30] ، والكتابة الّتي تطلق العنان لها ولمكنوناتها.

وهنا نتساءل عن الدّوافع الّتي جعلت الشّاعرة تكتب سيرتها، وفي هذا الصّدد يقول خليل الشّيخ: "الشّعر لم يكن يكفي للتّعبير عن أزمة الذّات في مواجهة العالم مثلما يوضّح أنّ مسألة الكتابة الإبداعيّة بشكل عند شاعرة مثل فدوى طوقان مسكونة بهاجسين متناقضين تماما هما: الرّغبة في البوح الّذي يشكّل في تجلّياته صورة الذّات بهويّتها المحدّدة، وأبعادها الفنّية، والخوف من الصّراحة الّذي يجعل من الإقدام على الاعتراف بالتّجربة وتصويرها لونا من ألوان التّعريّة للذّات في إطار اجتماعي شديد الحساسيّة، وبخاصّة تجاه كتابات المرأة"[31] ، وهذا ما يعني بأنّ الكتابة النّثريّة أسعفت الأديبة أكثر للبوح والمكاشفة عن كلّ ما يختلج دواخلها بالمقارنة مع الشّعر الّذي لم تجد فيه ضالتها.

وتعتبر فدوى طوقان من أهمّ الشّاعرات في فلسطين، وقد لقّبت بشاعرة فلسطين؛ حيث مثّل شعرها "أساسا قويّا للتّجارب الأنثويّة في الحب والثّورة، واحتجاج المرأة على المجتمع"[32] ، ورغم العراقيل الّتي جابهتها في حياتها، "استطاعت فدوى بالإدارة والعمل الموصول، أن تتغلّب

على قيود كثيرة وضعها في طريقها المجتمع النّابلسي المحافظ، وأسرتها الإقطاعيّة المتشدّدة، وأن تخرج إلى النّور فترى الشّمس، وتسمع صوتها للعالم بأسره من خلال دواوينها الشّعريّة السّبعة"[33] ابتداء بديوان وحدي مع الأيّام، ووصولا إلى: تموز والشّيء الآخر، أمّا كتاباتها النّثريّة فتمثّلت في كتابها: أخي إبراهيم، وسيرتها الذّاتيّة رحلة جبليّة رحلة صعبة، والرّحلة الأصعب.

وتحكي في سيرتها عن ميلادها في نابلس وقبض الإنجليز على والدها، وعدم اهتمام أسرتها بها كونها الابنة لأسرة تتكوّن من عشرة أبناء، ولذلك انتابها شعور بالضّآلة في وسط عائلة لا تقدّر قيمتها، منعت من استكمال دراستها، وبقيت حبيسة البيت، لكن أخاها إبراهيم مدّ لها يد العون، وساعدها على نشر محاولاتها الشّعريّة، وبعد وفاته عادت إلى سجنها في نابلس، فكان الكتاب رفيقها وملاذها الآمن، وبعدها انطلقت في نظم الشّعر، كما أنّها تحدّثت عن السّنوات الّتي قضتها في إنجلترا[34].

ويعدّ إقدام الكاتبة على كتابة سيرتها الذّاتية "جرأة كبيرة؛ لأنّ لهذا الفنّ من الفنون الّتي يهاب كثير من الأدباء الخوض فيها، وممّا لا شكّ فيه أنّه إذا كان على الرّجل أن يجتاز جدارا من الأسلاك الشّائكة ليتمكّن من كتابة سيرته الذّاتية، فإنّ على المرأة أن تجتاز الكثير من الجدران حتّى تتمكّن من ذلك، وقد استطاعت فدوى بقوّة أن تجتاز هذه الجدران فتخطّ سطور سيرتها الذّاتية، وتبوح ببعض الحقائق، الّتي قد يكون البوح بها محظورا اجتماعيّا أو سياسيّا"[35]، فرغم كلّ هذه العراقيل كتبت سيرتها.

وقد اقتصرت على الجانب الكفاحي من حياتها؛ "فرحلة جبليّة رحلة صعبة هي رحلة فدوى والمجتمع النّسوي مع السّجن والسّجان، وهي رحلة البذرة الأولى الّتي تشقّ في الأرض طريقا صعبا حتّى ترى النّور، أمّا الرّحلة الأصعب فهي رحلة فدوى وشعبها مع الاحتلال الصّهيوني، وهي رحلة الموت والشّقاء من أجل استنشاق نسائم الحريّة والاستقلال"[36] وعند قراءة السّيرة يطالعنا منذ البداية تقديم سميح القاسم لها في عنوان الكشف والاكتشاف؛ إذ يقول: "لسنا هنا إزاء مجرّد سيرة ذاتية أخرى، فرحلة فدوى طوقان الجبلية رحلتها الصّعبة حقّا لم تكن مجرّد حياة أخرى، إنّها نقيض العادين وهي شاهد ثقة على الانشطار الهائل بين الحلم الجامح من جهة والواقع المقعد من جهة أخرى"[37].

ويؤكّد بأنّ الآخرين عندما يكتبوا عن الفنان، "فإنّهم يفتحون له بذلك نافذة على ذاته، أمّا حين يكتب هو عن نفسه، فإنّه يفتح الأبواب جميعا على مصاريعها، بعبارة أخرى حين يكشف الإنسان عن ذاته، فإنّه يكتشف هذا الذّات، الكتابة عن خبايا أنفسنا تساعدنا في فهم أنفسنا بكلّ ما تضمره من خير وشرّ وعلّة وعافية، وفي الوقت نفسه فإنّ مثل هذه الكتابة تأخذ بأيدي

الآخرين على طريق النّور، طريق الكشف والتّخطّي على المستويين الفردي والجمعي، التّنوير، التّثوير، التّغيير هذا الثّالوث المتكامل في مهمّة إعادة صياغة العالم والحياة"[38].

وهذا ما يتبدّى جليّا في متن السّيرة الّتي بدأت بعنوان: لقد لعبوا دورهم في حياتي ثمّ غابوا في طوايا الزّمن، وتصرّح في البداية بقولها: "ظللت طيلة عمري الأدبي أحسّ بانكماش ونفور من الإجابة على الأسئلة الّتي توجّه إليّ عن حياتي، والعوامل الّتي وجّهت هذه الحياة، وأثرت فيها، وكنت أعرف السّبب؛ ذلك أنّني لم أكن يوما براضية عن حياتي أو سعيدة بها، فشجرة حياتي لم تثمر إلاّ القليل، وظلّت روحي تتوق إلى إنجازات أفضل وآفاق أرحب"[39] ، وتضيف بأنّه رغم ذلك تكتب، وتركّز على جانب الكفاح في حياتها، وبأنّها إضافة في حياة السّائرين في الدّروب الصّعبة.

وتصرّح بأنّه لم تحك كلّ جوانب حياتها، وإنّما اقتصرت على الجانب الكفاحي فحسب، "لم أفتح خزانة حياتي كلّها فليس من الضّروري أن ننبش كلّ الخصوصيّات هناك أشياء عزيزة ونفيسة، نؤثر أن نبقيها كامنة في زاوية أرواحنا بعيدة عن العيون المتطفّلة، فلا بدّ من إبقاء الغلالة مسدلة على بعض جوانب هذه الرّوح صونا لها من الابتذال"[40] ، ويظهر من خلال كلامها تركيزها على جانب الكفاح فحسب، والّذي انطلق من البيت؛ "على هذا الطّريق الصّعب رماني المجهول، ومن هذا الطّريق الصّعب بدأت رحلتي الجبليّة، حملت الصّخرة والتّعب، وقمت بدورات الصّعود والهبوط الدّورات الّتي لا نهاية لها"[41].

تعتبر سيرة فدوى طوقان نموذجا للاعتراف بامتياز منذ بداية تدوينها، "خرجت من ظلمات المجهول إلى عالم غير مستعد لتقبّلي أمّي حاولت التّخلّص منّي في الشّهور الأولى من حملها بي، وحاولت وكرّرت المحاولة لكنّها فشلت ... عشر مرّات حملت أمّي خمسة بنين أعطت إلى الحياة، وخمس بنات، ولكنّها لم تحاول الإجهاض قط إلاّ حين جاء دوري هذا ما كنت أسمعها ترويه منذ صغري"[42] ، وهنا تعترف فدوى طوقان بأنّه لم يكن مرغوبا بها في عائلتها، وما محاولة والدتها إجهاضها إلاّ دليل على ذلك.

وفي مقطع آخر من السّيرة تحكي عن ربط أهل فلسطين السّعد والنّحس بالمولود الجديد، "ترى هل ربطت أمّي مقدمي إلى العائلة بالنّحس الّذي طرأ عليها، أعني إبعاد الإنجليز لأبي إلى مصر منفيّا عن عائلته ووطنه؟ لست أدري فقد يحدث هذا لا شعوريّا فما أحبّ أن أظلم أمّي، ولكنّها على أيّة حال لم تكن متفرّغة لي، ولا مشتاقة إليّ، بل أسلمتني إلى صبيّة كانت تعمل في المنزل اسمها السمرة لتقوم برعايتي"[43] ، وبهذا يتجلّى عدم اهتمام والدتها بها وبتربيّتها.

وفي جانب آخر تذكر بعض ما كانت تفعله "من خلال خالتي كما من خلال رفيقة طفولتي علياء تعرّفت على كثير من المباهج الموسميّة، والافراح الاجتماعيّة كأيّام النّيروز مثلا، كانت تنطلق العائلات في الصّباح الباكر، وقبل طلوع الشّمس إلى المروج وسفوح الجبال؛ حيث ينعم النّاس بالصّباحات الرّبيعيّة النّديّة، وقد حملوا معهم أواني القهوة والشّاي، وأنواعا مختلفة من الكعك والجبن والبيض"[44] ، وتؤكّد بأنّ التّمتّع بهذه المباهج كان محرّما عليهم في بيتهم.

وما زاد من بؤسها وشقائها وفاة أخيها إبراهيم ووالدها أيضا، "وفي ضجّة السّقوط مات والدي عام 1984م"[45] ، ويتجلّى جانب الاعتراف أكثر فيما حدث لها عندما بدأت تخرج رويدا رويدا من الشّعور بالانتقاص، ولكن سرعان ما عادت إليه، "لو أنّ ما وقع لي كان قد وقع لابنة عمي شهيرة، لما علم أحد منا بالأمر، بل كان يعالجه بسريّة وكتمان محكم أمّا وقد حدثت القصّة لي فلم يكن هناك بدّ من قرع الطّبول، والأجراس بين عيون ومسامع كلّ فرد في الدّار حتّى النّساء المساعدات في الأعمال المنزلية"[46].

وتعترف فدوى طوقان بأنّ اخاها إبراهيم شكّل منعرجا حاسما في حياتها، وكان هو من انتشلها من الأوضاع الّتي عاشتها، "في تموز 1929 عاد أخي إبراهيم من بيروت يحمل شهادته من الجامعة الأمريكية بيروت، واستقرّ في نابلس ليمارس مهنة التّعليم في مدرسة النّجاح الوطنيّة، مع وجه إبراهيم أشرقت وجه الله على حياتي، كانت عاطفة حبّي له قد تكوّنت من تجمّع عدّة انفعالات طفوليّة سعيدة كان هو مسبّبها، وباعثها وأوّل هديّة تلقّيتها في صغري كانت منه، أوّل سفر من أسفار حياتي كان برفقته"[47] ، فإبراهيم كان هو السّند والمعين لفدوى طوقان في حياتها ومسيرتها.

كما أنّها تعترف بتعلّقها الشّديد بالشّعر، "منذ صغري أعلن ميلي الفطري للشّعر كنت أجد متعة كبيرة في ترديد محفوظاتي المدرسيّة منه، وأقف مملوءة بالانبهار والدّهشة أمام ما يقع عليه بصري من قصائد أو مقطوعات مطبوعة في الكتب المدرسيّة أو في الصّحف الّتي كان يحضرها أبي وإخوتي إلى البيت، وذلك رغما عن عجزي عن إدراك مضامينها"[48].

ولم يقتصر حديثها عن ذاتها، بل امتدّ إلى الحديث عن وطنها وثورة فلسطين، "على الرّغم من كون الثّورة الفلسطينيّة الّتي امتدّت ثلاث سنوات (1936-1939) كانت تستهدف قوّات الانتداب البريطاني، وترتكز على مناهضة الإنكليز ومقاومتهم، على الرّغم من ذلك فإنّ شراسة القوى الصّهيونيّة لم تتوقّف عن تسديد هجماتها على عرب فلسطين في أنحاء البلاد المختلفة، بلغت هذه الشّراسة ذروتها في تموز عام 1938م، حيث تصاعدت حوادث تفجير القنابل في

الأسواق العربيّة في القدس ويافا وحيفا، ممّا نتج عنه مقتل العشرات من المواطنين العرب"[49] ، وهنا تتحدّث عن معاناة الفلسطينيّين في ظلّ الانتداب البريطاني.

وتشير في سياق آخر في سيرة الرّحلة الجبليّة إلى الضّغوطات الموجودة في البيت، "مع ذلك الوضع المعزول كلّيا والمفروض على النّساء في البيت لا غرابة في أن يخلو جوّ الدّار النّسوي من أيّ وعي سياسي أو اجتماعي، كانت الدّار أشبه بحظيرة كبيرة تملؤها الطّيور الدّاجنة، يلقى غليها بالعلف فتزدرده دون نقاش راضية قانعة به، وكان ذلك غاية الغايات، ونهاية النّهايات"[50] ، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على ما كانت تكابده فدوى طوقان مع عائلتها.

تواصل فدوى طوقان على امتداد السّيرة البوح والتّسجيل إلى أن تبلغ بحديثها شغفها بالقراءة، وحسرتها على انقطاعها عن الدّراسة، "أنا أقرأ فأنا موجودة ظللت قارئة كتب شرهة، وقد نمّى هذه الشّراهة حرماني من الدّراسة الأكاديميّة؛ فالإنسان الطّموح يظلّ ينطوي على مرارة مصدرها ذلك الفراغ الّذي يتركه في النّفس الحرمان المبكر من المدرسة هنا يتحوّل إلى دودة كتب"[51] ، لقد قرأت فدوى طوقان كلّ ما كان يقع بين يديها، خصوصا سلامة موسى، والعقاد والمازني، فهم كتّاب فتحوا ذهنها، وعلّموها الكثير.

كما أنّها تتحدّث عن رحلتها إلى إنجلترا، "قبل الغروب بدأ الرّيف الإنكليزي ينكشف لعيني من خلال نافذة الطّائرة، الشّجر والغابات والأكواخ الآجرية الحمراء، ها قد الوجود الجميل يعطيني نفسه، وسوف أعرف كيف آخذه"[52] ، وكانت تلك الرّحلة بمفردها، بينما رحلاتها السّابقة إلى هولندا والسّويد، وروسيا والصّين كانت بصحبة وفد أردني.

وكانت تلك الرّحلة بمثابة نقطة تحوّل في حياتها، حيث راقت لها، "نصف ساعة أو تزيد أخذت بعدها لندن تمرّ أمامي بميادينها وحدائقها وساحاتها، ونوافيرها، وعمائرها وواجهات متاجرها، وسياراتها ودراجاتها النّاريّة، وحافلاتها الحمراء ذات الطّابقين والجموع الهائلة من البشر، حشد عنيف من النّاس، والأضواء والألوان، والمشهد بمجموعه ينقل إلى مسامعك، وعينيك إيقاع الحياة الدّيناميّة في شوارع المساء"[53].

وتعترف في هذه الرّحلة بمدى إعجابها بإنجلترا، "أحسست بإشراق غريب في داخلي فرح لا أملك تصويره بالكلمات كأنّ يدا خفيّة ضغطت فجأة على زرّ كهربائي غير مرئي في اعماقي، فإذا بروحي تضيء بوهج باهر ما عرفت مثله من قبل، إشراقة صوفيّة تفصلني عن الماضي كلّه تمحو من قلبي آثار الفظاظة، والخشونة والقسوة، تطوّقني برقي الأمان والسّلام النّفسي"[54] ، وفي هذا الجزء من سيرتها تعبّر عن سعادتها وغبطتها، أيّام تواجدها بإنجلترا، كانت على حدّ تعبيرها

أيّام لا تنسى، ويأتي العنوان في هذه السّيرة صفحات من مفكّرة 1966م- 1967م، "أحسّ بعبث الحياة وانعدام غايتها، وأنا أقف هكذا حائرة ضائعة ضعيفة أمام تيار الموت القاهر"[55].

وتختم سيرتها بحديثها عن فلسطين ونكبتها، "شهر مضى على الاحتلال لا أستطيع أن أكتب بيت شعر واحد ... شهر آخر مضى، ولا أكتب شيئا صمت، وصمت مستمرّ لكنّه صمت واع منتبه، وليس غيابا أو فراغا، انكسر طوق الصّمت؛ كتبت خمس قصائد أشعر ببعض الرّاحة، سأكتب، سأكتب كثيرا، أحسّ أنّني أعيش كلّ دقيقة من زمان المسرحيّة، ويهزّني كلّ فصل من فصولها، فإذا بي أنا نفسي قصيدة المتاعة، كئيبة، أملة تتطلّع إلى ما وراء الأفق"[56].

وما يلفت انتباهنا في أنموذج الاعتراف في سيرة فدوى طوقان ما قالته رجاء النّقاش في السّيرة بأنّ الكاتبة روتها بصدق، وصراحة وأمانة وعذوبة بالغة، "لا شكّ أنّها أصدق، وأرقى وأجمل مذكّرات كتبتها أديبة عربيّة في هذا العصر، وهي تستحقّ أن توضع غلى جانب أهمّ المذكّرات المعروفة في الأدب العربي مثل أيّام طه حسين، وزهرة العمر لتوفيق الحكيم، ومع هذه المذكّرات نستطيع أن نبدأ بغير مقدّمات طويلة، ففدوى معروفة بشاعريّتها الأصيلة، ولكن فدوى في هذه المذكّرات قدّمت شيئا جديدا هو التّعبير بصدق وصراحة عن هموم المرأة العربيّة؛ فالمرأة العربيّة لم تكتب عن هذه الهموم إلاّ بالرّمز والتّلميح والإشارة، وجاءت فدوى تبوح بكلّ شيء في أسلوب بالغ الجمال، والعذوبة وفي صدق وشجاعة جعلت من مذكّراتها في آخر الأمر عملا أدبيّا رفيعا، ووثيقة اجتماعيّة من الدّرجة الأولى، وجعلت من هذه المذكّرات قصّة هذا الجيل كلّه، وقصّة همومه المختلفة وليست قصّة فدوى وحدها"[57].

فمن خلال ما سبق يبرز جليّا أنّ رحلة جبليّة رحلة صعبة نموذج من نماذج الاعتراف في الأدب السّير ذاتي العربي، سعت من خلالها فدوى طوقان، وبضمير المتكلّم، وتنوّع الشّخصيّات، والأحداث إلى تقديم سيرتها للقارئ في قالب متميّز ولافت للانتباه.

7. خاتمة:

نستنتج ممّا سبق تناوله أنّ السّيرة الذّاتيّة لم تكن وليدة الفراغ، أو الصدفة بل جمعت بين التّراث والتأثّر، وتنوّعت بين الذّاتيّة والغيريّة، لتتوثّق بعرى وروابط، وتتداخل مع أجناس أدبيّة أخرى على غرار الرّواية، ومن خلال المقاربة المخصّصة لسيرة فدوى طوقان الموسومة: رحلة جبليّة رحلة صعبة اكتشفنا بأنّها نموذج للأدب الاعترافي، وحسبنا تميّز الكاتبة بقدرة فنّية واضحة للعيان؛ حيث عبّرت عن ذاتها، وما عايشته، وكان همّها فرديّا، سعت من خلال سيرتها في جزئها الأوّل إلى إثبات كيانها.

وأظهرت عدم رضاها بالحياة الّتي عاشتها في أسوار العائلة، والعادات والتّقاليد النّابلسيّة، وما يظهر كذلك رحابة صدرها في هذا المتن حتّى لكأنّ رحلة جبليّة رحلة صعبة عدّت نافذة مكنتنا من الاطّلاع على حياة الكاتبة الباطنيّة، والاجتماعيّة، بل والثّقافيّة، والسّياسيّة الّتي عاشتها، وهي في كلّ ذلك تطمح إلى نيل الحرّية المستلبة؛ بسبب الحواجز المفروضة، وتحلم بالخروج من قمقم هذه القيود والعراقيل.

- **هوامش البحث:**

[1] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذّاتيّة، مكتبة لبنان، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان، (دط)، 1991، ص:01.

[2] يحي إبراهيم عبد الدّايم، التّرجمة الذّاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، (دط)، 1975، ص: 02

[3] فيليب لوجون، السّيرة الذّاتيّة، الميثاق والتّاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص: 21.

[4] عبد العزيز شرف، أدب السّيرة الذّاتيّة، ص: 02

[5] فيليب لوجون، السّيرة الذّاتيّة، الميثاق والتّاريخ الأدبي، ص: 22

[6] عبد العزيز شرف، أدب السّيرة الذّاتيّة، ص: 02.

[7] يحي إبراهيم عبد الدّايم، التّرجمة الذّاتية في الأدب العربي الحديث، ص: 10

[8] أسامة محمود البحيري، السيرة الذاتية في التراث العربي، أنواعها وتشكيلاتها الزّمنيّة، المجلة العربيّة، الرياض، السعودية، (دط)، (دت)، ص: 09.

[9] عبد العزيز شرف، أدب السّيرة الذّاتيّة، ص: 04

[10] المرجع نفسه، ص: 05

[11] المرجع نفسه، ص: 06.

[12] ممدوح فراج النابي، رواية السّيرة الذّاتية في مصر، دراسة في التّأصيل والتّشكيل، شركة الأمل للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط1، 2011، ص: 21.

[13] ممدوح فراج النابي، رواية السّيرة الذّاتية في مصر، ص: 27.

[14] المرجع نفسه، ص: 110.

[15] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذّاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عبد القدوس أنموذجا، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص: 20.

[16] فيليب لوجون، السّيرة الذّاتيّة، الميثاق والتّاريخ، ص: 37 .

[17] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذّاتية في الأدب العربي، ص: 21
[18] عبد العزيز شرف، أدب السّيرة الذّاتيّة، ص: 08
[19] المرجع نفسه، ص:08

[20] المرجع نفسه، ص: 08.
[21] المرجع نفسه، ص: 07.
[22] إحسان عباس، فنّ السّيرة، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1996، ص: 112
[23] عبد العزيز شرف، أدب السّيرة الذّاتيّة، ص: 82
[24] المرجع نفسه، ص: 83.
[25] المرجع نفسه، ص: 86.
[26] يحي إبراهيم عبد الرّحيم، التّرجمة الذّاتية، ص: 32.
[27] شوقي ضيف، التّرجمة الشّخصيّة، دار المعارف، القاهرة، ط4، (دت)، ص: 06.
[28] المرجع نفسه، ص: 06.
[29] شعبان عبد الحكيم محمد، السّيرة الذّاتيّة في الأدب العربي الحديث، رؤية نقديّة، دار الوراق للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص: 129.
[30] تهاني عبد الفتاح شاكر، السّيرة الذّاتية في الأدب العربي، ص:93
[31] خليل الشّيخ، السّيرة والمتخيّل، قراءة في نماذج عربية معاصرة، دار أزمنة، عمان، ط1، 2005، ص: 108.
[32] وفاء بنت إبراهيم السبيل، سيرة فدوى طوقان ومايا أنجلو، دراسة أدبيّة مقارنة، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع 20، سبتمبر 2020، ص: 55.
[33] تهاني عبد الفتاح شاكر، السّيرة الذّاتية في الأدب العربي، ص:93.
[34] ينظر فدوى طوقان، رحلة جبليّة رحلة صعبة، سيرة ذاتيّة، دار الشّروق، عمان، الأردن، ط2، 1985
[35] تهاني عبد الفتاح شاكر، السّيرة الذّاتية في الأدب العربي، ص:94.
[36] المرجع نفسه، ص: 94
[37] فدوى طوقان، رحلة جبليّة رحلة صعبة، سيرة ذاتيّة، ص: 05.
[38] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص: 06.
[39] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 09.
[40] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 10.
[41] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 11.
[42] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 12.
[43] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 20.

[44] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 24.
[45] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 137
[46] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 56.
[47] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 60.
[48] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 64.
[49] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 118.
[50] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 133.
[51] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 153.
[52] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 170
[53] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 171، 172.
[54] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 172
[55] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 217.
[56] رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 237.
[57] ينظر رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 172

- **قائمة المراجع:**

1. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذّاتيّة، مكتبة لبنان، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر لونجمان،(1991).
2. يحي إبراهيم عبد الدّايم، التّرجمة الذّاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التّراث العربي، بيروت لبنان، (1975).
3. فيليب لوجون، السّيرة الذّاتيّة، الميثاق والتّاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم: عمر حلي، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، (1994).
4. أسامة محمود البحيري، السيرة الذاتية في التراث العربي، أنواعها وتشكيلاتها الزّمنيّة، المجلة العربيّة الرياض، السعودية، (بلا تاريخ).
5. ممدوح فراج النابي، رواية السّيرة الذّاتية في مصر، دراسة في التّأصيل والتّشكيل، شركة الأمل للطّباعة والنّشر، القاهرة، (2011)
6. تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذّاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عبد القدوس أنموذجا، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، لبنان، (2002).
7. إحسان عباس، فنّ السّيرة، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، (1996).
8. شوقي ضيف، التّرجمة الشّخصيّة، دار المعارف، القاهرة، ط4، (بلا تاريخ).

9. شعبان عبد الحكيم محمد، السّيرة الذّاتيّة في الأدب العربي الحديث، رؤية نقديّة، دار الوراق للنّشر والتّوزيع، الأردن، (2015).
10. خليل الشّيخ، السّيرة والمتخيّل، قراءة في نماذج عربية معاصرة، دار أزمنة، عمان، (2005).
11. وفاء بنت إبراهيم السبيل، سيرة فدوى طوقان ومايا أنجلو، دراسة أدبيّة مقارنة، مجلة حوليات التراث جامعة مستغانم، (2020).
12. فدوى طوقان، رحلة جبليّة رحلة صعبة، سيرة ذاتيّة، دار الشّروق، عمان، الأردن، ط2،(1985).